**كلمة الندم**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

كلمةٌ مؤلمة ..

نعيش اليوم مع كلمة رهيبة مخيفة.

نقف مع كلمة خفيفة على اللسان، ثقيلة على الانسان.

كلمة تحمل الألم لا الأمل.

حديثي إليكم اليوم عن كلمة تقهر الرجال والنساء.

إي والله وتبكي الشباب والفتيات.

حديثي عن كلمة الندم.

وما من أحد إلّا ندم، وما منّا من أحد إلّا سيندم.

سيندم عاجلًا أو آجلًا.

ما من عبدٍ أحيا الله قلبه وزكى نفسه إلّا سيندم.

الندم كلمةٌ نتلوها في كتاب الله ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ يونس: ٥٤

الندمٌ كلمةٌ جاءت في السنة النبوية قال : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ، قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ. رواه الترمذي.

وقص الله تعالى في كتابه خبر ابنيْ آدم لمّا قتل أخاه، فندم ندمًا شديدًا وصور الله تلك المشاعر فقال سبحانه ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ المائدة: ٣١

نقرأ في كتاب الله خبر النادمين على شركهم وكفرهم ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ الكهف: ٤٢

نقرأ في كتاب الله الندم على مصاحبة الأشرار والأنذال ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ الفرقان: ٢٧ - ٢٨

يا كرام .. كلنا نندم بعدما بلغ من السن ما بلغ، وأضاع من فرص الخير ما أضاع.

ندمٌ على الشباب الذي ذهب بدمع عينيه.

وأحسن الشاعر يوم قال:

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني

فَلَم يُغنِ البُكاءُ وَلا النَحيبُ

فَيا أَسَفا أَسِفتُ عَلى شَبابِ

نَعاهُ الشَيبُ وَالرَأسُ الخَضيبُ

فَيا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَوماً

فَأُخبِرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ

ندمٌ على والدين أدركتُهُما فقصّرت وفرّطت في حقّهما وطاعتهما ، فكم سمعنا وشاهدنا الأبناء وهم يعضّون أصابع الندم على فراق آبائهم وأمهاتهم، ويندمون ندمًا على كل لحظة فرّطوا في برّهم والإحسان إليهم.

ندمٌ على قرارات كانت وليتها لم تكن.

ندمٌ على كلمات زلّت بها الألسن فكانت حروفٌ جرّت حتوف.

ألم يندم أحدنا على كلمة طلاق دمّر بها حياته وشتت بها أسرته؟

ألم يندم أحدنا على رفقة سوء ألقته في وادٍ سحيق وغياهب السجون؟

الندم يا كرام يكون محمودًا لمن أدرك واستدرك تفريطه في جنب الله.

الندم على صلوات ضيّعت وأهملت.

الندم على حياة ضاعت في غير مرضاة الله.

الندم على العجلة في الأقوال والأفعال.

فالندم الذي يدفعك إلى تصحيح مسارك، واصلاح شأنك، وتغير نفسك، فهذا والله ندمٌ محمود.

فإذا ظفرت بهذا الندم، فاعلم أن الله اصطفاك.

فهذا أبو محجن الثقفي صحابي جليل اُبتلي بشــرب الخمر، بل كان من عشاق الخمر وفي معركة القادسية أراد سعد بن أبي وقاص أن يعاقبه على شرب الخمر، فكيف عاقبه؟

منعه من النزول إلى ساحات الجهاد وميادين القتال.

ولمّا بدأ القتال سمع أبو محجن صهيل الخيل، وصيحات المجاهدين، ضاقت عليه الأرض بما رحبت فلم يطق صبراً على قيده وحبسه، واشتاق للشهادة، فأخذ يندم على شرب الخمر ويقول: والله لا شربت الخمر أبدًا!

وأنشد يقول:

كَفَى حُزْنًا إِنْ تَلْتَقِيَ الْخَيْلُ بِالْقِنَا

وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

إِذَا شِئْتُ عَنَّانِي الْحَدِيدُ وَغُلِّقَتْ

مَصَارِيعُ مَنْ دُونِي تُصَمَّ الْمُنَادِيَا

وهذا كعب بن مالك يندم على تخلّفه عن غزوة تبوك، وسطّر القرآن ندمه وحسرته ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ التوبة: ١١٨

وقال يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. صحيح البخاري (6/ 7)

وذكر الذهبي ~ في تاريخ الإسلام أن بعضَ السلف فَاتَتْهُ الصَّلاةُ فِي جَمَاعَةٍ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ لا يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَخْرُجَ جِنَازَتُهُ، إِلا لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ.

فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَسْجِدِ. تاريخ الإسلام (4/ 867)

وهذا والله هو الندم المحمود هذا هو الندم الذي جعله العلماء شرطًا من شروط التوبة.

وكم والله يهزّك ما وعظ به الإمام الحسن البصري~ بعض أصحابه عندما خرج في جنازة فلما دفنت الجنازة قال الحسن لصاحبه وهو بجواره:

أرأيت إلى هذا الرجل الذي دفنّاه في قبره لو عادت له الحياة وخرج من قبره ماذا كان فاعلًا؟

قال: يتوب ويصلي ركعتين.

قال: فصلهما الآن أنت.

إي والله صلّها الآن قبل الندم والفوات، وكأنه يذّكره بحديث رسول الله عندما مَرَّ عَلَى قَبْرٍ دُفِنَ حَدِيثًا فَقَالَ:

«رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَنْفِلُونَ يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ». الألباني في السلسلة الصحيحة.

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

الندم كلمةٌ سنتجرّع مرارتها، إي والله فهناك فرص في الحياة مرت بنا ونمر بها ووالله سنندم ندماً عظيماً على التفريط فيها.

ندمٌ على الصحة والعافية التي أنعم الله بها علينا.

ندمٌ على الأمن الذي نعيش في كنفه في هذه البلاد الطيبة المباركة.

ندمٌ على هذا البيت العتيق الذي أنعم الله به علينا وفرطنا في زيارته وعمارته.

ندمٌ على فرص العلم والعلماء التي بين أيدينا وهجرنا لمجالسهم.

ندمٌ على البخل والشح في حال الحياة.

قال تعالى مصورًا حال البخلاء وندمهم وأحدهم يقول ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ المنافقون: ١٠

سمعت رجلًا مسنًّا يقول: يا ليتني حفظت القرآن.

وآخر يقول: يا ليت الشباب يعود يومًا، فأدرك ما فاتني في زمن الشباب.

يا كرام والله ما من أحد إلّا سيندم.

سيندم في الحياة وبعد الممات.

سيندم إذا ذهبت الصّحة وحلّ المرض.

سيندم إذا ذهبت الشباب وجاء الشيب والضعف.

سيندم إذا ذهب المال والسعة وجاء الفقر والضيق.

سيندم إذا بلغت الروح الحلقوم، وأيقن بالفراق، وذهبت الحياة وجاء الممات.

الحياة غنيمة، والشباب غنيمة، والصحة غنيمة، والأمن غنيمة، والفراغ غنيمة، والرسول يقول: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

والله لو علمت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك، ولرغبت في زيادة عملك، فاحذر زلّة قدمك، وخف طول ندمك، واغتنم وجودك قبل عدمك، وتذكر قول ربك: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ الفجر: ٢٤

**انتهت الخطبة**